والمعنى على الاول لما عصى اصحاب مصعب او اصحاب
العصيان مصعبًا كما فعل ذلك الشخص الذى كان عدوا
لمصعب معاداة مصعب بجزاء يناسبه غير زائد ولا ناقص
يقال جزاه كيل صاع بصاع أى كافأ احسانه بمثله واساءته
بمثلها فان عدم مجازاتها الى الآن لخوفه من هؤلاء الاصحاب
فلما عصوه ظفر بخصمه فكافأه بما فعل وعلى الثانى لما عصى
اصحابه مصعبا كافأ مصعب عصيان كل من اصحابه بجزاء يناسبه
قال جزى بنوه ابا الغيلان عن كبر اقول عن ههنا
لنزع الحكم عن السبب كقوله عليه السلام اذوا عن
تموتون والمعنى جزى بالسيئة بنو الغيلان اباهم بسبب
كبره وحسن معاملته معهم كما جزى سنمار وهو معمار
رومى ماهر بنى الخورنق الذى فى ظاهر الكوفة للنعمان
ابن امرئ القيس فلما فرغ منه القاه من اعلاه فخر ميتا
لئلا يبنى لغيره مثله فضربت به العرب المثل فقالوا اجزأ
من سنمار قال الشاعر

جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

كذا فى الصحاح فان قيل لم لم يرجع الضمير فى بنو الى الجزاء
المدلول عليه بقوله جزى حتى يكون المعنى جزى مثلا بسوء
الجزاء وملازموه فان العرب تقول ابن المكرمة وابو الفضل
واخ الحرب وتريد الملابس والملازم وكذا الكلام فى هل
يلومن قومه بان يكون ضمير قومه راجعا الى اللوم ويكون
المعنى القوم الذين من شأنهم اللوم قلنا لان الاول
مع كونه محتملا بعيدا كما يشهد به الذوق السليم لابتناء
غرض الشاعر فان غرضه ذم ابناء ابى الغيلان وجوههم
بعدم مراعاة حق الابوة وعدم مجازاة الاحسان بالاحسان

وهذا انما يستقيم اذا رجع الضمير الى أبى الغيلان وكذا
الثانى فانه مع بعده ايضا لا يلائم المقصود فانه تحريض
اقربائه على لومه وتعييرهم حتى ترك لومه ان تركوه مع قدرتهم
على اللوم وهذا انما يستقيم اذا رجع الضمير الى زهير قال
والواو للحال اقول جعلها الحال لا للعطف على الضمير المرفوع
مع جوازه لوجود الفصل رعاية لامر لفظى ومعنوى اما
الاول فلئلا تلزم قوله وحدى فانه حال واما الثانى فلان
العطف يقتضى ان يكون مدح الشاعر ممدوحه سببا لمدح
الورى اياه وفيه من التصور فى شأن المدح ما لا يخفى
(قوله اى لا يشاركنى الخ) تفسير لقوله لمنه وحدى قال وفى
استعمال اذا والفعل الماضى ههنا الخ اقول هذا
اشارة الى الرد على الزوزنى حيث قال اعلم ان الظاهر
من حال العاقل ان لا يلوم احدا الا على ما يستحق اللوم
عليه فلما أتى الشاعر فى جانب اللوم باذا الدالة على
القطع دل ذلك على انه يصدر من الممدوح البتة ما لاق
لومه به وذا لا يناسب المدح فلو اتى بان الدالة على الشك
كان انسب بالمدح ورده الشارح بان فى اختياره اعتبار الطيفا
وهو ايهام ثبوت الدعوى حتى كأنه تحقق منه اللوم فلم
يشاركه احد ولا يخفى على المنصف ان كلمة اذا اذا جاز
استعمالها فى موقع ان لهذا الغرض جاز ايضا استعمال
اللوم فى موقع الهجو او الذم قصدا باخراج الكلام على
خلاف مقتضى الظاهر الى ان الممدوح لا يتصور فيه الهجو
والذم ولا يستحقه فطماحتى اذا تركت مدحه وقصدت غير
مدحه لا اقدر على غير اللوم واذا المنه لا يشاركنى احد فيها
وفيه من المبالغة ورعاية الادب ما لا يخفى على صاحب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)